المنهج الإسلامي في حماية البيئة والمحافظة عليها في السنة النبوية

إعداد الدكتور علي مصطفى علي القضاة

خلاصة البحث:

الكلمات المفتاحية:

Sünnetin Işığında Çevrenin Korunması ve Muhafazasında İslami Yöntem

İktibas / Citation: Ali Mustafa Ali, "Sünnetin Işığında Çevrenin Korunması ve Muhafazasında İslami Yöntem", *Usûl*, 15 (2011/1), 171 - 190.

مقدمة :

تعد قضية البيئة ومشكلة تلوثها,من أعقد المشاكل التي تواجه البشرية في زماننا، فالاهتمام العالمي بالبيئة، قد ظهر حديثاً في المؤتمرات والندوات، في الوقت الذي اهتم المنهج الإسلامي برعاية البيئة وحمايتها بكافة أشكالها,وتعود أهمية ذلك إلى خلق بيئة سليمة، تحقق الخلافة التي خلق الله الإنسان لأجلها ،وكان المنهج الإسلامي واضحاً في بيان رعايته وحمايته لأهم عناصر الكون،والتحذير من إفسادها. وجاء ت الدراسة لبيان هذا المنهج ،إذ من الواجب على علماء الشريعة أن يهتموا بمثل هذه القضايا التي تهم العالم اليوم، لما لها من أهمية في معالجة القضايا المعاصرة ، ووضع القواعد استناداً إلى القرآن والسنة .

إنّ المنهج الإسلامي في حفظ البيئة وسلامتها من التلوث ،يرجع في أساسه إلى مقاصد الشريعة في حفظ الضرورات الخمس:(حفظ النفس،حفظ النسل،حفظ المال،حفظ العقل،حفظ الدين) وما يترتب عليها من توفر بيئة نقية لصحة الإنسان وعبادته . فقد وضع القواعد والتشريعات التي تضمن استقرارها وسلامتها، والمحافظة على مواردها المختلفة .إذ أنّ من أعظم مقاصدها المحافظة على البيئة ومكوناتها .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في فهم المنهج الإسلامي في المحافظة على البيئة وفي جعله المرتكز الأساس في ذلك ، إذ نبحث من خلالها أن يكون لدى الإنسان وعياً بيئياً ، وبيان التوجيهات والتعاليم الإسلامية من سوء استغلال البيئة والإخلال بتوازنها وظهور مشكلات عديدة باتت تهدد البشرية وتعرقل مسيرة حركة الحياة على غير ما أمر الله سبحانه وتعالى وتفاقم المشكلات البيئة وتنوعها من تلوث الماء والهواء والتربة والغابات وما صاحبها من اعتداء على طبقة الأوزون ، وظهور ظاهرة الاحتباس الحراري بما يهدد المناخ ويعتدي على البيئة في أرضها وسماءها وماءها وما ينجم عنه من كوارث بيئة تعود ضررها على الإنسان .

أهداف الدراسة : كما تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية :

1- بيان منهج الإسلام في معالجة هذه القضية التي أشغلت البشرية،ذلك أن الإسلام قد دعا دعوة صريحة في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ،إلى وجوب المحافظة على البيئة ، في جميع عناصرها وجعلها ،من الواجبات الشرعية ،وحرم الإفساد في الأرض بكل صوره .

2 - إبراز دور الإسلام في المحافظة على البيئة والإرشاد إلى المنهج الإسلامي الصحيح الزاخر بالتوجيهات والتشريعات،لنصل إلى بيئة نظيفة وجميلة وخالية من التلوث وإلى بيئة تتمتع بالتوازن البيئي والاستقرار، إذ الانطلاق من هذا المنهج يبعث في النفس حب الالتزام بالمحافظة على البيئة ومكوناتها .

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة،تشمل أهمية الدراسة وأهدافها ،وتتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: معنى البيئة وحمايتها ، وأهمية الاهتمام بها في المنهج الإسلامي . ويشمل :

المطلب الأول :مفهوم البيئة وحمايتها من التلوث لغةواصطلاحا.

المطلب الثاني : أهمية الاهتمام بالبيئة في المنهج الإسلامي وحكمه الشرعي .

المبحث الثاني : المنهج الإسلامي في الحفاظ على البيئة وحمايتها .ويشمل

المطلب الأول: التذكير بنعم الله بأن الإنسان مستخلف في الأرض التي سخرها الله له .

المطلب الثاني: الربط بين الإيمان والعبادة، وسلامة البيئة .

المطلب الثالث : تحريم الإفساد في الأرض والاعتداء على البيئة.

المطلب الرابع : الدعوة إلى النظافة والطهارة بجميع أشكالها .

المطلب الخامس: إرساء قواعد الطب الوقائي منهجاً للوقاية من الفساد البيئي .

المطلب السادس :الدعوة إلى المحافظة على التوازن البيئي من خلال ترشيد الاستهلاك .

المطلب السابع: الأمر بالعناية بالزراعة (جمال الطبيعة) والترهيب من إتلاف النبات .

المطلب الثامن : ربط المحافظة على البيئة بالتنمية .

المطلب التاسع : تقعيد القواعد الفقهية .

الخاتمة والنتائج والتوصيات

المبحث الأول

معنى البيئة وحمايتها ، وأهمية الاهتمام بها في المنهج الإسلامي.

المطلب الأول :مفهوم البيئة وحمايتها من التلوث.

مفهوم البيئة :

لغة :تدل كلمة البيئة على النزول والحلول في المكان، ثم أطلقت الكلمة مجازاً على المكان الذي يتخذه الإنسان مستقراً لنزوله وحلوله،أي على: المنزل،والموطن، والموضع. وهي :من باء: أي رجع إليه. فهي مشتقة من الفعل الثلاثي بَوَأ، ونقول تبوأ المكان أي نزل وأقام به. والبيئة هي المنزل، أو الحال [1].

---

[1] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ج37/1 ،بيروت، الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عدالغفور عطار ، 37/2 طبعة الشربتلي، 1982م ،الرياض .

أما في الاصطلاح فهي:(الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها)[2].وعرف مؤتمر البيئة ،الذي عقد تحت رعاية الأمم المتحدة في استكهولم بالسويد سنة 1972م ، البيئة بأنها : رصيد الموارد المادية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما، وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته [3]

مفهوم الحماية :

لغة : المنع والدفع. يقال: حمى فلانا، أي: منعه ودفع عنه.[4]

اصطلاحاً : المحافظة على البيئة من كل ما يفسدها أو يضر بها ويمنع تلويثها .

مفهوم التلوث البيئي :

مفهوم التلوث: لغة:مأخوذ من مادة لوث، فقد لثته ولوّثته، ولوث ثيابه بالطين أي لطّخها،ولوث الماء **كدّره** . [5]

واصطلاحا:كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية ، لا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون خلل فيالبيئة ومشكلاتها. [6] ونعني بالبيئة الحية (الإنسان والحيوان والنبات)،وغير الحية (الهواء والماء والتربة).

المطلب الثاني : أهمية الاهتمام بالبيئة في المنهج الإسلامي وحكمه الشرعي

أصبحت مشكلة التلوث البيئي (الحية وغير الحية)مشكلة عالمية، يعود أثرها على المجتمعات عامة **فم**ا يحدث في العالم اليوم من حروب، وتلوث، وظهور أمراض عديدة ،تدعو بقوة إلى تنظيف البيئة وحمايتها .

ويتميز مفهوم البيئة في الإسلام بشموليته، فهو يضم كل مخلوقات الله من الإنس والجان والبحار والأنهار والجبال والنبات والحيوان والحشرات،وإن هذه المخلوقات سخّرها الله سبحانه وتعالى للإنسان.ولأهمية حماية البيئة، فإنّ مقاصد الشريعة تهدف إلى الحفاظ على صحة الإنسان،وبالتالي فإن أي عمل أو خلل في عناصر البيئة يعود ضرره على صحة الإنسان ،يتنافى مع هذه المقاصد ، لأن كل ما يضر بالمسلمين وثبت ضرره ثبتت حرمته ،فهو مفسد للحياة،والتلوث البيئي يتسبب في حالات كثيرة في إزهاق الأرواح، وقتل الأحياء، ونشر الأوبئة والأمراض التنفسية وأمراض القلب،وسرطان الرئة ،إضافة إلى انتشار الأمراض المعدية والفتاكة،وقد شهد العالم ويلات نتجت عن تلوث الهواء ،منها تدمير طبقة الأوزون بشكل جزئي،وظاهرة الاحتباس لحراري ،التي تهدد المناخ على كرتنا الأرضية ،وذلك برفع درجة حرارة جو الأرض،ممّا ينجم عنها آثار لاتحمد عقباها .[1] ودرء هذا التلوث واجب شرعي .

---

[2] البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث (رؤية إسلامية)، **محمد عبد القادر الفقي**، مكتبة ابن سينا10 ، القاهرة .

[3] **انظر: المصدر السابق** ص18 ، الإنسان وتلوث البيئة ،**محمد** السيد **أرناؤوط**،ص22 ،الدار المصرية**ط**3 1996**م** .

[4] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ص 173، 1422هـ/ 2002م.

[5] **لسان العرب** 185/2 .

[6] التربية البيئة ،رشيد الحميد ومحمد سعيد صباريني ،ص 156ط ! ،الفلاح الكويت 1986وانظر . الصحة العامة وحماية البيئة ،ص651 . ربيع عطا الله وآخرون ،منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان ،الأردن .

[1] انظر: الصحة العامة، ربيع،ص 657 ، التربية البيئة، صباريني ص 147 .

إن المتتبع لما جاء في القرآن والسنة النبوية والمتمعن فيهما يجد أن عناصر البيئة المختلفة، قد وردت في نصوص كثيرة، من حيث الدعوة إلى رعايتها وسلامتها،أو التحذير من إفسادها بالإساءة إليها وتلويثها.لأنها وثيقة الصلة بحياة الإنسان واستقراره في جميع شؤون الحياة،مثل المحافظة على الماء وعدم الإسراف في استخدامه،وعدم تلويثه، والمحافظة على النبات بعدم قطعه إلا للضرورة، وزرعه ،والعناية به ، والمحافظة على الأشجار، ووجوب رعاية البيئة النباتية .وقد اعتبر الإسلام حماية البيئة ورعايتها مسؤولية الجميع.

وتعد حماية البيئة وصيانة مواردها والحفاظ عليها واجبًا شرعياً, يلزم الفرد المسلم بموجب مسئوليَّته الفرديَّة عن حماية نفسه ومجتمعه وبيئته,فقد شرعت الشريعة الإسلامية القوانين الخاصة بحماية البيئة،من خلال ما تضمنته من أحكام, تتعلق بتحقيق الأمن البيئي,والحفاظ على عناصر البيئة ومكوناتها ،وجعلها التزاماً يلتزم به المسلم, ويراقب الله في أدائه،كما حرم الإفساد في الأرض بعد إصلاحها،قال تعالى: Fولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحهاسورة الأعراف 56،وقال تعالى:Fولا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحب المفسدينسورة القصص 77

ونهى النبي ρعن التسبب في وقوع الضرر بالنفس الإنسانية، التي سخرت لها مكونات البيئة ،أو إلحاقه بالآخرين،ففي الحديث قولهρ:(لا ضرر ولا ضرار)[1].إسناده صحيح .

ولا شك أن التلوث بكافة صوره ضرر يصيب كل الكائنات الحية ، وجاء النهي عنه ،والنهي للتحريم، لذا حرم الإضرار بالنفس وبالغير ، فتلويث الهواء أو الماء أو غيرهما ، بأي نوع من الملوثات الضارة بالبيئة والإنسان ،محرم شرعاً لماسبق من أدلة،وسيأتي في باب تحريم الإفساد في الأرض .

ويلزم الشرع الجهة التي قامت بالتلويث تعويض ذلك الضرر، وضمان المتلفات من الأنفس والأموال، التي كان ذلك التلوث سبباً في إتلافها، وعلى الحاكم تطبيق العقوبات الرادعة على محدثي التلوث.[2] وقد صدرقرار رقم 185 (19/11) عن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) جمادى الأولى 1430هـ،نيسان 2009م بشأن البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي بما يلي :

1ـ تحريم إلقاء أية نفايات ضارة على أي بقعة من بقاع العالم وإلزام الدول المنتجة لهذه النفايات بالتصرف بها في بلادها وعلى نحو لا يضر بالبيئة، .
2 ـ تحريم كافة الأفعال والتصرفات التي تحمل أية أضرار بالبيئة أو إساءة إليها مثل الأفعال والتصرفات التي تؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، أو تستهدف الموارد أو تستخدمها استخداماً جائراً لا يراعي مصالح الأجيال المستقبلية، عملاً بالقواعد الشرعية الخاصة بضرورة إزالة الضرر .
3 ـ وجوب نزع أسلحة الدمار الشامل على مستوى جميع الدول، وحظر كل ما يؤدي إلى تسرب غازات تساعد في توسيع ثقب طبقة الأوزون وتلويث البيئة، استناداً إلى القواعد اليقينية الخاصة بمنع الضرر.

ومن هنا ،فإن حماية البيئة واجب شرعي ، والإفساد في الأرض محرم شرعاً، و التلوث يؤدي إلى المفاسد والمضار المحرمة .

---

[1] سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من بنى فى حقه ما يضر بجاره،2 / 784 رقمالحديث (2340)، مسند أحمد314/1، موطأ مالك، مالك ابن أنس الأصبحي،كتاب الأقضية، باب القضاء في أمهات الأولاد، 2/ 745الحديث رقم 1429، دار إحياء التراث العربي، لقاهرة،،المستدرك للحاكم 66/2 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه .

[2] أحكام البيئة في الفقه الإسلامي للدكتور / عبد الله بن عمر بن محمد السحيباني ، ص295طبعة دار ابن الجوزي.

المبحث الثاني

المنهج الإسلامي في الحفاظ على البيئة وحمايتها

إنَّ المتتبع والدارس والمتمعن لما جاء في المنهج الإسلامي يجد أن عناصر البيئة المختلفة، قد وردت في نصوص كثيرة من حيث الدعوة إلى رعايتها وسلامتها،واللتحذير من إفسادها بالإساءة إليها وتلويثها.فهي حياة الإنسان واستقراره في جميع شؤون حياته،وقد وردت هذه النصوص بوسائل متعددة يتضح من خلالها المنهج الإسلامي. وقد اعتبر الإسلام حماية البيئة ورعايتها بجميع مكوناتها مسؤولية مشتركة بين أفراد المجتمع ، ومن استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتناول موضوع البيئة والمحافظة عليها نجد المئات من النصوص التي يمكننا بها تحديد المعالم الكبرى للمنهج الإسلامي للبيئة ،ومنها:أن الله وحده هو خالق البيئة ومنظمها،وأن هذه البيئة متوازنة ومقدرة ومنسجمة في كيفها وكمها مع بعضها، وهي في أصل وجودها خير كلها.فوضع المنهج الإسلامي الضوابط الشرعية لحماية البيئة، والمحافظة عليها ،من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: التذكير بنعم الله بأن الإنسان مستخلف في الأرض التي سخرها الله له .

إن الله خلق الإنسان وجعله خليفة له في أرضه، فكرمه، وسخر ما في الكون له،وأنعم عليه بنعم وخيرات لا تعد ولا تحصى ،وأمره بالمحافظة على هذه النعم والخيرات،إذ بشكر الله عليها تدوم، ومن أهمها :البيئة النظيفة الخالية من التلوث، التي تتطلب المحافظة عليها ليحيا الإنسان حياة طيبة ،ويستثمر خيراتها،ويسعد بها ولا يشقى. إن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد أوليا اهتماماً كبيراً للبيئة في جميع حالاتها :حية،وجامدة،وأرشدا الإنسان إلى المحافظة عليها،باعتبارها نعماً إلهية ،وحذرا من سوء استغلالها ، ودعيا إلى الانتفاع بها،والتمتع بطيباتها في حدود الحاجة ، وذكر بنعيمها .قال تعالى:(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) .سورة لقمان 20 ، ومن هذه النعم قوله تعالى:(وآية لهم الأرض الميتتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون.وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون. يأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) . سورة نوح 19 ،وقال تعالى (أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)سورة النمل 81 .

ومظاهر التسخير وردت في القرآن الكريم في آيات عديدة ،منها قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) . سورة إبراهيم . 32ـ 34 وبالتالي فإن القرآن وضح مكن أنه يقع على عاتق الإنسان مسئولية استثمار البيئة وحمايتها .

المطلب الثاني: الربط بين الإيمان والعبادة ،وسلامة البيئة .

اهتم الإسلام بالبيئة بكل مجالاتها، وجعل حمايتها عبادة وقربى وربط ذلك بالعقيدة ربط المنهج الإسلامي بين عقيدة الإنسان، وتعاليم البيئة،فأصبحت دينا يتقرب به الإنسان إلى خالقه الذي أنعم عليه هذه النعم .وربط ذلك لما له أثر واضح في حياة الفرد وسلوكه،كما اقترنت النظافة والطهارة بالإيمان والعبادة فالعبادة بمعناها الشامل لا تقتصر فقط على مجرد أداء الشعائر الدينية الروحية من صلاة وزكاة ونحوها، بل حماية البيئة عبادة وقربى ،فحسن استغلال البيئة عبادة ،والمحافظة عليها وصيانتها، لتستمر إلى ما

شاء الله ،تنتفع بها البشرية كافة ،حتى يرث الله الأرض ومن عليها، عبادة ،وإماطة الأذى عن الطريق عبادة وعدم تلويث الماء والهواء عبادة .[1]

إنّ حماية البيئة في الشريعة الإسلامية أمانة ومسئوولية يتطلبها الإيمان،وتقتضيها عقيدة الاستخلاف في الأرض،وإذا كان من ثمرات الإيمان الصادق وآثاره ،الإخبات لله تعالي وإخلاص العبادة إليه، فإن من ثمراته أيضاً ،القيام بالتكاليف الشرعية، كما أمر الله تعالى فيرعاية البيئـــة والمحافظة عليها ،كما خلقها الله رحمـة بالمخلوقات. [2]وفي الحديث عن أبي ذرτعن النبي ρ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ)[3]. وكلمة الأذى عامة ،وعليه فكل ما يؤذي الناس في صحتهم ي،دخل في مفهوم الذي يؤمر المسلم بإزالته والتخلص منه. قال الإمام النووي النووي ـ رحمه الله ـ هذه الأحاديث المذكورة في الباب ظاهرة في فضل إزالة الأذى عن الطري سواء كان الأذىشجرة تؤذي، أو غصن شوك، أو حجرا يعثر به ،أو وغير ذلك ،وإماطة الأذى عن الطريق من شعب الايمان فنظافة الثوب والبدن والمكان من علامات الإيمان.[4] فعن أبي هريرة τقال: قال رسول الله ρ: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) .[1] كما أن الإحسان إلى البيئة وإماطة الأذى سبب في دخول الجنة، وقد أوضحت السنة النبوية ذلك. فعن المستنير بن أخضر قال: حدثني معاوية بن قرة قال:كنت مع معقل المزني، فأماط أذى عن الطريق، فرأيت شيئا ،فبادرته، فقال: ما حملك على ما صنعت يا ابن أخي؟قال: رأيتك تصنع شيئا فصنعته. فقال: أحسنت يا ابن أخي!سمعت النبي ρيقول:(من أماط أذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن قبلت له حسنة دخل الجنة) .[2]

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ :ومعنى كون الإماطة صدقة، أنه سبب في سلامة من يمر بأذى ، فكأنه تصدق عليه بذلك فحصل له أجر الصدقة.[3]

فالعناية بالطريق ،وإماطة الأذى بكل أشكاله،من ضرورات الإيمان ،كما أن وضع الأذى في الطريق، وتلوث البيئة، أمر يتعارض مع عقيدة الإنسان ،ويدلل على عدم اكتمال إيمانه .

وعن أبي هريرة τعن النبي ρقال: "لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كانت تؤذي الناس ".[4] وفي الحديث بيان وجوب الابتعاد عن إيذاء الناس في طرقاتهم ،

---

(1) دراسة عن حماية البيئة في الإسلام – أبو بكر باقادر وزملاؤه.مجلة البيئة، لعدد 33، جمعية حماية البيئة الكويتية 985لم .

(2) الإسلام والبيئة، محمد مرسي ،مطبوعات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ص 64ط1 1420هـ 999لم .

(3) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهى عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، 388/1(553).

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 218/1.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، 1/ 63 ، رقم الحديث 58

(2) انظر: الأدب المفرد، الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، (باب البغي، ص 306 رقم الحديث 593)، المعجم الكبير ، سليمان بن أحمدالطبراني تحقيق حمدي السلفي نشر مطبعة الأمة بغداد. 20 /216 ، رقم الحديث (502).

(3) فتح الباري 114/5

وجزاء إزالته عند الله، مهما كانت نوعية المزال . فالإحسان إلى البيئة،فيه الفوز والنجاة ودخول الجنة ، الإساءة إليها ، فيها دخول النار . فالله توعد من لا يتطهر ولا يتنظف ولا يتنزه من بوله ففي حديث ابن عباس τ مر النبي ρ بقبرين فقال:(إنهما ليعذبان ،وما يعذبان في كبير : أما أحدهما فكان لايستنزه من بوله، وأمّا الآخر فكان يمشي بالنميمة)[5] ،كما جعل الاعتناء بالنظافة سبباً في الرحمة ففي حديث أبي هريرة τ أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد(تنظفه) ففقدها رسول الله ρفسأل عنها بعد أيام فقيل له:إنها ماتت،فقال:هلا آذنتموني ؟ فأتى قبرها،فصلى عليها. [6] إسناده حسن. وفي حديث أنس قوله ρ:(البصق على الأرض خطيئة وكفارتها دفنها) .[7]

لقد جاء المنهج الإسلامي في الحفاظ على البيئة، بربطها بعقيدة وعبادة الإنسان ، من أجل أن تجعل الجزاء الأخروي دافعاً وباعثاً للنفس الإنسانية على الاستجابة ، إذ له أثر كبير على تنفيذ التوجيهات والمبادئ المتعلقة بحماية البيئة .

المطلب الثالث : تحريم الإفساد في الأرض والاعتداء على البيئة.

وردت آيات في كتاب الله تدعو إلى المحافظة على عناصر البيئة وصيانتها ،وتبين أن أسباب فساد البيئة ترجع إلى الإنسان نفسه ، وإلى تصرفاته وسلوكاته السلبية ،وأن أضرار إفسادها تعود على الإنسان .وجاءالنهي عن فسادها ،قال تعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وأدعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين) الأعراف:56، كما بين سبحانه أن الاعتداء على البيئة بما تكسبه أيدي الناس،قال تعالى:(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم:41. ولعل هذا اللفظ الإفساد يدل دلالة واضحة قوية ،فهو ابلغ من لفظ التلوث ،وأعم، وأقدر على المواجهة، وقد حرصت نصوص الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، على العناية والمحافظة عليها، وجعلت ذلك من الإيمان بالله سبحانه وتعالى،لأنَّ البيئة مسخرة للإنسان، وقال تعالى :(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسَاد) البقرة : 205 . وهكذا نرى أن الله تعالى يعبر عن تلوث البيئة بالفساد ، وهي كلمة عامة وشاملة .وكذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون)يونس : 23 .

وعبر القرآن بلفظ الفساد في الأرض عمّا يصيبها من تلوث وخلل،والفساد في الآيات القرآنية له معان واسعة،حيث يشمل كلَّ اضطراب وخلل يَدْخُل على الشيء فيغيِّر من خواصِّه وطبيعته، ويجعله غيرَ

---

[4] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق،2021/4،رقم الحديث (1914).
[5] صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ،باب ما جاء في غسل البول 385/1 رقم الحديث (218).
[6] سنن ابن ماجة الجنائز ،كتاب الصلاة ، باب الصلاة على القبر ،485/1 رقم الحديث (1027) .
[7] صحيح مسلم، كتاب الطهارة 390/1 رقم الحديث (552) .

صالح لأداء وظيفته التي خُلق لها،ومِنْ ثَمَّ يكون الفساد شاملاً لكلِّ أنواع التعدِّي على البيئة بكل قطاعاتها المائيَّة و الجوِّيَّة والبرِّيَّة.[1]

فهذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي ستأتي في ثنايا البحث قد ربطت ربطاً محكماً بين **الإنسان**، وسلوكاته وتصرفاته،وبين الأرض **إصلاحاً، أو إفساداً** ،فالمشكلات البيئية لا تعرف الحدود والحواجز فهي قادرة على اختراق الحدود والحواجز،كالتلوث الحاصل للهواء وللماء ،وجاء التعبير عنه في الآية ظهر الفساد في البر والبحر. وللفساد صور وأشكال، تكون بإهلاك عناصر البيئة الطبيعية إهلاكا عبثياً ،وبتلويث البيئة بما يقذف فيها من عناصر مسمومة، أو تدميرها ،أو الإساءة بالإسراف في استخدام عناصرها،والقرآن الكريم قد حذرمن الإساءة إلى البيئة والعبث فيها، وحرم ذلك بأي شكل من الأشكال ،كما وردت أحاديث فيها بيان وتأكيد عن أن يعتدى على مكونات البيئة،حتى في حالة الحرب، كما يستحق الإنسان اللعن باعتدائه على عناصر البيئة المتنوعة.ففي حديث أبي هريرة ¬قوله° : (اتقوا اللعانين). **قالوا**: وما اللعانان يا رسول الله؟ **قال**: (الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم). [1] ومعناه: اجتنبوا الأفعالَ التي تُسبِّب لعنَ الناس لفاعلها وسبِّهم له ، لأنها سبب في ظهور المكاره الصحية **وانتشار الأمراض والأوبئة** .

وفي حديث **معاذ بن جبل** ـرضي الله عنه ـ **قال: قال رسول الله** ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **(اتقوا الملاعن الثلاثة: البَراز** في الموارد، وقارعة الطريق، والظل) [2] وله شاهد من رواية ابن عباس: **(اتقوا الملاعن الثلاث.** قيل ما الملاعن يا رسول الله ؟ **قال أن يقعد** أحدكم في ظل يستظل فيه، **أو في** طريق، **أو في نقع ماء)** .[3] والحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحديث الحسن.

و(الملاعن):**جمع ملعنة**، وهي مواضع اللعن.وهما الأمران الجالبان للعن ،**الموارد: المجاري، والطرق إلى الماء**، واحدها مورد، يقال: وردت الماء إذا حضرته لتشرب. **والورد**: الماء الذي ترد عليه.[4](وقارعة الطريق): أي الطريقة التي يقرعها الناس بأرجلهم ونعالهم،أي يدقونها ويمرون عليها.وهي وسط الطريق (والظل): أي ظل الشجرة وغيرها.[5]

---

(1) مواجهة الإسلام للتحديات المتصلة بالبيئة، أحمد ضياء الدين عطية، ص 20.جامعة الأزهر – رابطة الجامعات الإسلامية, 1999 ص 20.

(1) صحيح مسلم،كتاب الطهارة،باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال 226/1 رقم الحديث (219) **سنن أبي داود** ،**كتاب** الطهارة ،باب المواضع التي نهى ρعن البول فيها 7/1 رقم الحديث (25)

(2) سنن أبي داود ، باب المواضع التي نهى النبي ρعن البول فيها، 7/1،رقم الحديث 26، سنن ابن ماجة ، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، 118/1،رقم الحديث 328. **المستدرك الحاكم** 237/2،ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص .

(3) **مسند أحمد** 299/1

(4) **لسان العرب ، ابن منظور** 456/3.

(5) **انظر: عون المعبود في شرح سنن أبي داود**، العظيم آبادي، 46/1 .

(6) **المصدر السابق** 13/1 .

والحديث برواياته وطرقه وشواهده يدل على تحريم قضاء الحاجة في موارد المياه، أو طرق الناس،أو ظلهم،لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر واستقذاره.[6] فإذا كان من يؤذي الناس في تبوله يوجب له اللعن بهذا الفعل ،فكيف بمن يحاول أن يتسبب في رمي النفايات السامة والقاذورات وغيرها في البيئة ، وهذه أدلة واضحة على تحريم الاعتداء على عناصر البيئة بكل أشكالها .

وفي دراسة الأحاديث المتقدمة نرى أنها ذكرت الظل ،والبراز ، فالظل يشمل ما ينزل به الإنسان من أجل الراحة والتنزه ، كالحدائق والغابات ،وهي تحتاج إلى نظافة دائمة لكثرة من يرتاد هذه الأماكن ،ويقاس على ذلك كل ما يلقى في الأماكن العامة من قاذورات وأوساخ تلوث البيئة .

وعن حذيفة τ**أن رسول الله** ρ**قال**(من آذى المسلمين في طرقهم ،وجبت عليه لعنتهم)[1]. **إسناده حسن** .وقد نصت السنة الشريفة على لعن كل من لم يتورع عن الإساءة إلى نظافة الطرقات والمجالس،وإنما **لستحق اللعنة ،لأن من عادة الناس لعن وشتم كل متسبب في إذائهم** بنتنه واستقذاره ويؤدي إلى لعنه .[2]

وروى أبو هريرة τ**سمع رسول الله** ρيقول: (لا يبولن أحدكم في الماءالدائم، ثم يغتسل منه) ، **وفي** رواية بلفظ (الماء الذي لا يجري).[3] وذكر العلماء أن سبب تحريم البول في الماء الراكد،لأنه ينجسه،ويتلف مائيته،ويغرّ غيره باستعماله .[4] كما ورد النهي عن أن يبال في الماء الجاري ففي حديث جابر قال :(نهى رسول الله أن يبال في الماء الجاري) [5].

وورد التحريم بالاعتداء على عناصر البيئة حتى في حالة الحرب،**فعن علي بن أبي طالب** ـτ**قال: كان نبي الله** ρإذا بعث جيشاً من المسلمين إلى المشركين،قال انطلقوا باسم الله،ـ وفيه:ولا تقتلوا وليدا طفلا،**ولا**

---

(1) المعجم الكبير، 179/3، رقم الحديث (3050).

(2) **سبل السلام** ،محمد بن إسماعيل الصنعاني ، دار إحياء التراث العربي 75/1ط4،1379هـ،1960م .

(3) صحيح البخاري ،كتاب الوضوء باب البول في الماء الدائم رقم الحديث (232) ،**كتاب الغسل، باب البول في الماء الدائم، رقم** الحديث (236)،صحيح مسلم في كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الماء الراكد برقم 235/1**سنن أبي داود في** كتاب الطهارة باب البول في الماء الراكد برقم : / 63

(4) **شرح النووي على مسلم** ج3،ص 188 .

(5) سنن ابن ماجة الطهارة وسننها،باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه . 147/1

(6) سنن البيهقي الكبرى، كتاب السير، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان و الكبير و غيرهما، 90/9.

(7) المعجم الأوسط ،سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق د.محمود الطحان،مكتبة المعارف،الرياض 1405 هـ985م . رقم الحديث 135 . **بإسناد** ضعيف .

امرأة،ولا شيخا كبيرا،ولا تغورن عينا،ولا تعقرن شجرة،إلا شجراً يمنعكم قتالا أو يحجز بينكم و بين المشركين،ولا تمثلوا بآدمي ولا بهيمة،ولا تغدروا ولا تغلو).[6] وله شاهد من حديث بريدةτ [7]،

وله شاهد آخر أيضا من حديث أبي موسى الأشعري τ [1] .إسناده حسن لغيره بالمتابعات والشواهد. كما أوصى أبو بكر الصديق τعنه قائد جيشه إلى الشام بمثله [2] .

وعلى هذا سار المسلمون في فتوحاتهم في تحريم الاعتداء على عناصر البيئة . وحرم الاعتداء على البيئة النباتية من خلال النهي عن قطع شجرة السدر. **فعن عبد الله بن حُبشي τأن رسول الله ρقال:(من** قطع سدرة صوب الله رأسه في النار). **وقدسئل أبو داود عن معنى** هذا الحديث فقال: **من قطع سدرة في** فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم،**عبثا وظلما**، بغير حق يكون له فيها ،**صوّب** الله رأسه في النار. [3] **والشجر للسدر من الفوائد** البيئية الكثيرة ، يعيش في الصحارى ويتحمل العطش والحر ، وبيه يستظل الناس ،والاعتداء على مثل ذلك،اعتداء على الإنسان ،وما ينتفع به من البيئة.وكتب بن قيم الجوزية في كتابه الطب النبوي، فصلاًً عن الأوبئة التي تنتشر بسبب التلوث الهوائي،والاحتراس منها، أنّ فساد الهواء جزء من أجزاء السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون ،وأنّ فساد جوهر الهواء هو الموجب لحدوث الوباء،وفساده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة . [4]

المطلب الرابع : الدعوة إلى النظافة والطهارة بجميع أشكالها .

حثّ الإسلام على الطهارة والنظافة وجعلها شرطا لصحة **العبادة ، من صلاة وطواف**، وقد اقترنت النظافة والطهارة في الإسلام بالإيمان، واعتبر التلوث نجاسة ، فالطهور شطر الإيمان، وجعل الطهارة **سبباً لمحبة الله تعالى، قال تعالى** : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) سورة البقرة / الآية 222

وفي المنهج الإسلامي وجوب المحافظة على البيئة، لتكون نظيفة طاهرة من كل تلوث وإفساد ، ولو تتبعنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لوجدنا النصوص الكثيرة الداعية إلى النظافة والطهارة في المكان والإنسان، فطهارة الثياب ونظافة المكان شرطان لقبول العبادة ،وأنعم الله علينا بنعمة الماء, وجعلها وسيلة للطهارة قال تعالى : {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورا} وقد ورد لفظ "طهر" ومشتقاته في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة، وذلك بما شرع الله من أحكام متعلقة بصيانة البيئة من التلوث ما

---

(1) المعجم الصغير، الروض الداني إلى المعجم الصغير ،تحقيق محمد شكور ص311 رقم الحديث 514.**المكتب الإسلامي** ،بيروت ط1،1405هـ-1985م

(2) موطأ مالك في ، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو، 4/ 447رقم الحديث رقم 965.

(3) **سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب:في قطع السدر**، 141/4 ،رقم الحديث 5239 .

(4) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أيوب الحنبلي) ، تحقيق سيد إسماعيل ط1، دار المنار، القاهرة 1992م

يوجب على الإنسان الطهارة في حياته كلها،ابتداءً من طهارة الجسم إلى طهارة الثوب والآنية والمنزل والأواني والأثاث ، وانتهاء بطهارة الشارع والحي والأماكن العامة وكل عناصر البيئة . بل إن من أوائل ما نزل على قلب النبي ρقوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)سورة المدثر الآية 4 وفي الحديث عن عبدالله بن مسعودτ أنّ النبي ρقال: (إن الله جميل يحب الجمال) .[1]

فالأمر بالنظافة والترغيب فيها ،واضح في شريعة الله ،لايمكن حصرها في مثل هذه الجزيئة ، إذ فيها سلامة الإنسان من الأمراض والأسقام ، فعن نظافة الجسد عن أبي هريرة رضي اللهτقال قال رسول الله ρ: خمس من الفطرة الختان[2] والاستحداد[3]، ونتف الإبط ،وتقليم الأظافر، وقص الشارب) .[4]

وفي الحث على النظافة العامة ،من الروائح الكريهة التي تؤذي الآخرين ،حديث عائشة ـرضي الله عنها ـ، أنها قالت:(كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم من العوالي، فيأتون في العباء، ويصيبهم الغبار، فتخرج منهم الريح، فأتى رسول الله ρإنسان منهم ،وهو عندي، فقال رسول الله ρ: (لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا) ،وفي رواية: (لو اغتسلتم يوم الجمعة) ،[5] وعن ابن عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَن النبي ρقَالَ :(مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِى الثُّومَ - فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا) ، [6]، وفي حديث جابر ² في رواية: (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته) .[7]

قال الإمام النووي :يستفاد من هذه النازلة، أنه يستحب لمن قصد المسجد أن يجتنب ـ ما استطاع ـ الروائح الكريهة في بدنه وثوبه، وهو ما ينطبق، أيضا على كل من يريد مجالسة الناس، فإنه يتنزل منزلة من أراد المسجد. [8]

فهذه أحاديث تبين أهمية حماية البيئة من التلوث بالروائح الكريهة .

لذا،فالحفاظ على البيئة واجب ديني على كل فرد،كما أنه واجب اجتماعي عام يقوم به كل إنسان،حتى لو جلس في بيته وترك صلاة الجماعة.ويقاس على ذلك جميع الروائح الكريهة التي تؤذي الناس في مجالسهم العامة .

---

(1) صحيح مسلم صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ،باب تحريم الكبر 93/1 رقم الحديث (147) .

(2) قطع قلفة الذكر وهي القطعة التي تكون على أعلى الذكر عند الولاة. لسان العرب 13/ 137 .

(3) حلق شعر العانة وهو الشعر الذي يكون حول الذكر أو الفرج . لسان العرب 3//140.

(4) صحيح البخاري، كتاب اللباس ، باب قص الشارب 347/10 رقم الحديث (5889) ،صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ،باب خصال الفطرة221/1 رقم الحديث (257) .

(5) صحيح البخاري ، كتاب الجمعة، باب من أين تؤتى الجمعة، 2/ 447رقم الحديث(860) ، صحيح مسلم ، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة، 581/2 رقم الحديث (847).

(6) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب: ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث،394/2 رقم الحديث(853.) .

(7) المصدر السابق البخاري رقم: 854، صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلا أو كراثاً أو نحوها، 394/1، رقم الحديث (564) .

(8) شرح النووي على صحيح مسلم 134/6.

وورد الأمر بنظافة الأواني وتغطيتها وتخميرها وإيكاء السقاء منعاً من تلوثها بالجراثيم المسببة للإمراض والنهي عن اختناث الأسقية .ففي الأحاديث النبوية الأمر بتغطية الأواني وشدها وتخميرها ،حتى لا يقع فيها بلاء أو وباء، فيلوثها،فقدوردت بروايات مختلفة تبين وجوب الغطاء وأهمية نظافة الطعام والشراب، والأدوات الشخصية ،ففي حديث جابر بن عبد الله τعن النبي ρأنه قال: (غطوا الإناء،وأوكوا السقاء،وأغلقوا الباب،وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابا، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم، إلا أن يعرض على إنائه عودا ،ويذكر اسم الله فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم)،[1] وفي رواية عند مسلم :"فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء»؛ [2] وهذا التعليل منه ρيشعر بأنّ شرعية التخمير والإيكاء للوقاية من التلوث الذي من شأنه أن يتسبب في الوباء. [3]

وبين الإمام النووي ما قاله العلماء قي فوائد الأمر بالتغطية ،منها: الفائدتان اللتان وردتا في هذه الأحاديث، وهما صيانته من الشيطان، فإن الشيطان لا يكشف غطاء، ولا يحل سقاء؛ وصيانته من الوباء الذي ينزل في ليلةفي السنة؛ والفائدة الثالثة، صيانته من النجاسة والقذارة؛ والرابعة صيانته من الحشرات والهوام؛ فربما وقع شيء منها فيه فشربه وهو غافل، أو في الليل فيتضرر به، والله أعلم.[4]

ووردالنهي عن التنفس في الآنية،والنفخ فيها، والشرب من باب الإناء:ففي الحديث عن النبي ρ:(إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء،وإذا بال أحدكم فلا يمسح ذكره بيمينه،وإذا تمسح أحدكم فلا يتمسح بيمينه)؛ [5]وفي رواية أبي سعيد الخدري τأن النبي ρنهى عن النفخ في الشّرب،فقال رجل:القذاة أرهافي الإناء؟قال:أهرقها،قال :فأني لا أروىمن نفس واحد؟ قال :فأبن القدح إذن عن فيك . [6] قال الترمذي :هذا حديث حسن صحيح .

فدلالة الأحاديث على مدى تأثير مثل هذه الأعمال في صحة الإنسان وبيئته .

كما جاء الأمر بالنظافة في جميع أشكالها خوفاً من التلوث ،من خلال الدعوة إلى نظافة الأماكن العامة ،والحث على تجميل البيئة ونظافة ما بها من طرق وساحات عامة .

وعن عائشة - رضي الله عنها -: «أمر رسول الله ρببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب) [1]،إسناده صحيح .

---

(1) صحيح البخاري،كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، 91/10،رقم الحديث(5623) ، صحيح ومسلم 1594/3، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، حديث رقم الحديث(2012.)

(2) المصدر السابق - صحيح مسلم - رقم الحديث(2014).

(3) نيل الأوطار ، محمد بن علي الشوكاني 85/1 ، دار الجيل، بيروت ، طبعة1393هـ/1973م.

(4) شرح النووي على مسلم 183/13 .

(5) صحيح البخاري ،كتاب الأشربة ،باب النهي عن التنفس في الإناء ،95/10 رقم الحديث (5630)

(6) سنن الترمذي ،كتاب الأشربة ، باب كراهية النفس في الشراب 304/4 رقم الحديث(1878).

(1) سنن الترمذي في ، باب ما ذكر في تنطييب المساجد، 2/ 489 رقم الحديث 594،سنن أبي داودالصلاة 124/1، باب اتخاذ المساجد في الدور، رقم الحديث 455، مسند أحمد 279/6 .

وهذا الخطاب يدل بمنطوقه ومفهومه على أن السلامة الصحية تقتضي الحرص على إيجاد الساحات بين المباني السكنية، والعمل على حماية نظافتها، ومن ثمة فإن أمة القرآن والسنة ينبغي أن تكون أمة النظافة والطهارة، طهارة تعم جميع الأرجاء بما في ذلكم الأحياء السكنية، والفضاءات التجارية، وحدائق التنزه، والشواطئ، والطرقات، وغيرها، فمدينة مزروعة الشوارع بالأشجار المظلة، ومزروعة الممرات بالأزهار ذات الروائح الطيبة، مدينة اجتماعية بمسطحاتها الخضراء، مدينة صحية بروائحها العطرة... وقد دلت الدراسات البيئية المعاصرة على أن تنسيق الأفنية الداخلية في المساكن والمباني العامة، والعناية بالمجال الأخضر وسط المباني السكنية إجراء ،وقائي فعال لتنقية الهواء من التلوث... وهو إجراء كفيل بأن يسهم في تيسير سبل التواصل السعيد بين الناس، وإيجاد التقارب الإيجابي بينهم. [2]

وللحث على النظافة والطهارة والتأكيد على أهميتها جعلته السنة النبوية من باب شكر الله على ما أنعم به من نعم ،فعن أبي هريرة τ**قال: قال رسول الله** ρ: (كلُّ سُلامَى من الناس عليه صدقة، كلّ يوم تطلُع فيه الشمس، قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه **صدقة ـ قال ـ**: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق **صدقة)**، [3] وله شاهد من حديث عائشة بالفاظ متقاربة. [4] إضافة إلى الأحاديث المتقدمة في إماطة الأذى وغيره

المطلب الخامس: إرساء قواعد الطب الوقائي منهجاً للوقاية من الفساد البيئي .

فقد جعل الإسلام من وسائل المحافظة على البيئة ،الوقاية من الفساد البيئي ،من خلال الحث على النظافة بجميع أشكالها وتحريم الاعتداء عليها ،كما سبق في المطلبين السابقين ، ويضاف إلى ذلك تشريع **الحجر الصحي من خلال إرساء قواعد الطب الوقائي** الذي يعد مهماً في حماية النفس، وحماية البيئة، ويعرف الطب الوقائي :بأنه : (العلم المتعلق بمنع انتشار الأمراض وتعزيز الصحة النفسية والجسمية **عند الأفراد والجماعات)**.[1]

وفي الحديث النهي عن مخالطة الإنسان السليم لإنسان مريض بمرض معدٍ ، وذلك درءا للضرر الذي قد يلحق الإنسان السليم من المريض . **فعن** أبي هريرة **ـ رضي** الله عنه **قال: قال رسول الله صلى** الله عليه وسلم**:** (لا يوردن ممرض على مصح) [2] **،**وعن إبراهيم بن سعد قال: سمعت أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ يحدث سعدا عن **النبي ـ** صلى الله عليه وسلم **ـ قال: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا** تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها) [3]**.**

فإذا كان هذا هو الحال في منع مخالطة المريض للسليم حتى لا ينقل المرض، فكيف بمن يحاول نقل الأمراض الجرثومية من مكان إلى مكان ،أو نقل فيروس مرض معين كالإيدز مثلاً ، أو نشر تلوث أو دفن إشعاع نووي في أرض غيره، فإذا كان الأمر بالحجر الصحي على المرض من خروج مريض من

---

(2) العمارة الإسلامية والبيئة للمهندس محمد عبد القادر الفقي، ص210.

(3) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر، 3 /100،رقم الحديث 2891، صحيح **مسلم** 699/2، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث 1009.

(4) صحيح مسلم ،كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف،698/2 رقم الحديث 1007.

(1) تفوق الطب الوقائي في الإسلام: د.عبد الحميد القضاة، الكتاب الثالث، ط2، (1421هـ، 2002م)، هيئة الإعجاز **العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة**. 13- 14.

(2) صحيح البخاري، **كتاب الطب، باب**: لا هامة، 254/10رقم الحديث (5756)، صحيح مسلم بشرح النووي، **كتاب السلام، باب**: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، 384/7 رقم الحديث (2221) .

(3) صحيح البخاري، **كتاب الطب، باب**: ما يذكر في الطاعون،189/10 رقم الحديث (5728).

أرض المرض، أو دخول سليم إلى أرض المرض محرم، فماذا نقول عن نقل السموم والتلوث الكيمائي والميكروبي الذي تستخدمه الحضارة الحديثة ،بعيدة عن القيم والمعاني الإنسانية ،في بغيها وعدوانها على الأمم والحضارات الأخرى .

وتعود أهمية الحجر الصحي في كونها من أهم وسائل محاربة الأمراض المعدية و منع انتشارها .وقد صنف الحافظ ابن حجر كتاباً سماه " بذل الماعون في فضل الطاعون " ذكر أحاديث كثيرة حول هذا الموضوع ، منها هذا الحديث .[4]

يظهر بجلاء أن الأحاديث النبوية قد حددت مبادئ الحجر الصحي كأوضح ما يكون التحديد ، فهي تمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون مثلاً ، كما أنها تمنع أهل تلك البلدة من الخروج منها .[1]

المطلب السادس :الدعوة إلى المحافظة على التوازن البيئي من خلال ترشيد الاستهلاك

تحوي عناصر البيئة الأساسية الأرض والماء والهواءوكلها مسخرة للإنسان،ولا بد من إحداث التوازن البيئي بين العناصر الثلاث ،وقد دعت الشريعة إلى المحافظة على التوازن البيئي من خلال الضوابط والقواعد والتشريعات، التي جاءت في القرآن والسنة النبوية ،من خلال النهي عن الفساد في الأرض ، وإهلاك الحرث والنسل،والإسراف في كل شيء، والدعوة إلى التوسط في كل أمور الحياة والحفاظ على البيئة النباتية التي مر ذكرها ،كما في المحافظة على بيئة الحيوان ، وما يخص البيئة ومكوناتها،فهو عنصر مهم في الحفاظ على عناصر البيئة من كائنات حية وغير حية ، ووجود أي خطر على أي من العناصر المختلفة خطر على الحياة كلها .وهذا ما قرَّره القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)سورة الرعد: الآية 19.

ويقصد بالتوازن البيئي بقاء عناصر أو مكونات البيئة الطبيعية على حالها كما خلقها الله- تعالى - دون تغيير جوهري يُذكر [2]

ويمكن أن نحافظ على التوازن البيئي من خلال ترشيد الاستهلاك في كل شيء في عناصر البيئة وغيرها خاصة في العنصر المهم وهو الماء، ولذا فقد دعت الشريعة الإسلامية إلى ذلك ،لما فيه من تهديد للبيئة من استنزاف مواردها ،كما نبذت الإسراف بكل أشكاله وصوره،فقد نهى القرآن الكريم عن الإسراف في أكثر من موضع، قال تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)سورة الأعراف 31 . ونهى النبي ρعن الإسراف في الماء في التنظيف والطهارة للعبادة ،فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ρ: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة) . [3] إسناده صحيح .

---

(4) بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر ص 247 . تحقيق : أحمد عصام عبدالقادر الكاتب.دار العاصمة الرياض .

(1) العدوى بين الطب وحديث المصطفى د.محمد على البار ص 100 طبعة الدارلسعودية للنشر والتوزيع،ط5 1405هـ .

(2) الإسلام والبيئة ، رؤية إسلامية حضارية للدكتور / بركات محمد مراد ص 15 طبعة دار القاهرة 2003م ، البيئة ، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ، م / محمد عبد القادر الفقي ص 30 .

(3) سنن ابن ماجه، كتاب اللباس، باب البس ما شئت ،1192/2 رقم الحديث 3605، مسند أحمد 182/2 .والمخيلة: الكبر. انظر: لسان العرب، ابن منظور،228/11 .

وفي الحديث أن النبي ρمر بسعد بن أبي وقاص τوهو يتوضأ ،فقال له :(لا تسرف)،ففال أو في الماء إسراف؟قال:("نعم. وإن كنت على نهر جار) [1],وفي حديث ابن عباس τقال: بت عند خالتي ميمونة،فقام النبي ρ، فتوضأ من شنة وضوءاً يقلله،فقمت فصنعت كما صنع. [2] إسناده صحيح .يقلله: من التقليل أي لا يكثر من استعمال الماء فيه . [3] وجاء بيان الترشيد والنهي عن الإسراف في الماء حتى في الطهارة،من خلال ما كان يستخدمه النبي ρمن أواني في وضوئه ، فقد كان ρ: (يغتسل بالصاع ويتوضاء بالمد) . [4] والمد أقل من نصف لتر ، والصاع أقل من لترين اثنين .

كما جاء تحريم الاعتداء على البيئة الحيوانية :

يقول ρ:(ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها ،بغير حقها، إلا سأله الله عز وجل عنها يوم القيامة ،قيل : يا رسول ،وما حقها ؟ قال: حقها، أن يذبحها، فيأكلها ، ولا يقطع رأسها، فيرمي به . [5]

وقولهρ:(من قتل عصفورا عبثاً عجّ إلى الله - عز وجل - يوم القيامة، يقول : يا ربّ إن فلاناً قتلني عبثاً ، ولم يقتلني لمنفعة) .[6] وقوله ρ:(دخلت امرأة النار في هرة ربطتها،فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض) .[7].وسيأتي الحديث عن التوازن النباتي في المطلب التالي .

لقد كان للمنهج الإسلامي السبق في تشريع مبادئ الترشيد في كل ما يخص الإنسان في هذه الحياة ، فالتبذير والإسراف من أخطر ما يؤثر على التوازن البيئي في الكون، من حيث استنزاف الموارد المختلفة ،وجاء الأمر في إقامة بنائه على الوسطية والاعتدال والتوازن في كل تصرفات الإنسان .

المطلب السابع : الأمر بالعناية بالزراعة (جمال الطبيعة) والترهيب من إتلاف النبات .

جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر والدعوة إلى الاهتمام والعناية بجمال البيئة وزرعتها وتخضيرها وتشجيرها ،والترغيب في إحياء الأرض الميتة والترغيب في الغرس عموما والترهيب من إتلاف الغرس، وتحريم الاعتداء عليها حتى في الحرب.

ففي آيات القرآن الحديث عن الحدائق والبساتين والأشجار الكثيفة وأصناف الأشجار المتنوعة التي هي مهمة للإنسان ، تدخل إلى قلبه السرور والبهجة من الحدائق ذات ،قال تعالى :(أمّن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم لايعلمون) سورة النمل 60 ، وقال تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرّة إن الله لطيف خبير) سورة الحج 5

---

(1) سنن ابن ماجة، الطهارة وسننها،باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه . 147/1رقم الحديث (425).

(2) سنن ابن ماجة ، الطهارة وسننها،باب ما جاء في القصر وكراهية التعدي فيه . 147/1 رقم الحديث.(423).

(3) النهاية في غريب الحديث 105/4 .

(4) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء، باب الوضوء بالمد، 1/ 84ا رقم لحديث (198).ا

(5) مصنف عبد الرزاق /450، رقم: (8414)، السنن الكبرى البيهقي باب إباحة أكل العصافير، 163/3،، المستدرك الحاكم في 261/4، كتاب الذبائح، الحديث رقم: (7574)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(6) صحيح ابن حبان ،محمد بن حبان البستي بترتيب ابن بلبان ،علاء الدين علي بن بلبان الفرسي ، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط 214/13، ذكر الزجر عن ذبح المرء شيئاً من الطيور عبثاً دون القصد في الانتفاع به، 214/13 رقم الحديث (5894)ط2 ، 1414هـ-1933م ،مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(7) صحيح مسلم ،كتاب البر والصلة ،باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان .

واهتمت السنة النبوية بالبيئة وعناصرها ، فقد وردت أحاديث تأمر المسلم الاهتمام بأمر البيئة كغرس الأشجار والزرع وحمايتها ، وعدم قطعها لغير مصلحة عامة ، والدعوة إلى إحياء الأرض **الموات** .وقد ربط الغرس والزرع بالأجر من الله والصدقة الجارية . وللتشجيروالغرس دور مهم في توازن الغازات في الفضاء ، فهي تقوم على عملية امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون **من الجو خلال** عملية التمثيل الضوئي . وتنعكس إيجاباً على نشاط الإنسان والحيوان ،وعلى مقاومة الإنسان للأمراض .

ففي حديث أنس τقوله ρ:(ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير ، أو إنسان ، أو بهيمة إلا كان له به صدقة " [1]قال ابن حجر : فيه فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض ،وأجر الزارع يستمر ،ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه، ولو مات زارعه،أو غارسه ،ولو انتقل ملكه إلى غيره).[2]

وفي الدعوة إلى إحياء الأرض الموات، وهي الأرض التي لا يملكها أحد من الناس ،ولم تزرع ولم **تعمر** .[3]

حديث **جابر بن عبد الله** τعنه **أن رسول الله** ρ**قال**: (من أحيى أرضا ميتة، فله فيها أجر، **وما أكلت** العافية منها فهو له صدقة). [1] إسناده صحيح .

إن من أكثر الدوافع للنفس البشرية في المحافظة على البيئة والعمل هو الربط مابين الغرس والزرع وإحياء الأرض الموات والأجر والثواب **من عند الله** .

و في مجال إحياء **الأرض الموات**، قال القزاز: الموات الأرض التي لم تعمر، شبهت العمارة بالحياة،وتعطيلها بفقد لحياة. وإحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم مالك عليها فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء، فتصير بذلك ملكه، **سواء أكان**ت فيما قرب من العمران، **أم بعد**، سواء أذن له الإمام في ذلك أم لم يأذن، وهذا قول الجمهور ،وعند أبي حنيفة لا بد من إذن الإمام مطلقاً. [2] ويكون إحياء الأرض الموات بزراعتها والاستفادة منها ، بتمليكها لمن يستصلحها ،كما يعني زيادة في الأراضي الزراعية الخضراء والتغلب على مشكلة التصحر وفيه حفظ للبيئة ، وسيأتي في المطلب التالي . ويظهر من خلال الأحاديث أن إحياء الأرض الموات تعني استغلال الأرض والموارد الطبيعية التي تعود بالخير على البيئة .

وحث النبي ρعلى الزراعة في آخر أنفاس الإنسان ورحيله من الدنيا.ففي الحديث قولهρ:(**إن قامت** الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها ،فليغرسها) ورواية أحمد: (**إِنْ قامَتْ**

---

[1] صحيح البخاري،كتاب المزارعة ، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه رقم الحديث (2152)، صحيح مسلم، كتاب المساقاة ، باب فضل الغرس والزرع 1188/3 رقم الحديث (1552)

[2] فتح البارئ 4/5.

[3] النهاية في غريب الحديث 370/4 .

[1] سنن الترمذي ،الأحكام،ما ذكر في إحياء الأرض 3 **الموات** /654 رقم الحديث (1378) **مسند أحمد** 3/ 304، 326 ،328 صحيح ابن حبان ، كتاب إحياء الموات، ذكر كتب الله عز وجل الأجر لمحيي الموات من أرض الله جل وعلا، 613/11 رقم الحديث 5202،

[2] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ،محمود بن أحمد العيني ،174/12 .دار الفكر،بيروت، بدون تاريخ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، **الجزء الخامس، صفحة** 23.

على أَحَدِكُمُ القِيَامَةُ وفي يَدِهِ فَسْلَةٌ ,فَلْيَغْرِسْه) [3] والفسيلة: الصغيرة من النخل. والفسل: قضبان الكرم للغرس،وهو ما أخذ من أمهاته ثم غرس، حكاه أبو حنيفة. [4]

ولذا فإن غرس الأشجار وزرع النبات أمر واجب شرعياً ،حتى في آخر رمق من حياته ، وحتى إذا تهدده خطر الموت وتأكد حلول الفناء له وللأرض، إذ بغرس الأشـجار، يلتزم المسلم بأمر ربه في آخر لحظات حياته،كما جاء الوعيد بالنار ، لمن قطع الأشجار لغير حاجة ،وتعدى عليها ، لما لها من أهمية في حياة الكائنات الحية ،ودورها في حفظ التوازن البيئي، عن طاووس بن كيسان ،مرسلاً قال ρ:(لا تقطعوا الشجر، فإنه عصمة للمواشي من الجدب) .[1] مرسلاً وإسناده صحيح .وعن عبدالله بن حبشيτ قال :قال رسول الله ρ: من قطع سدرة، صوب الله رأسه في النار".[2]

المطلب الثامن : ربط المحافظة على البيئة وحمايتها بالتنمية

جاء المنهج الإسلامي في العديد من الأحاديث الشريفة التي تحث على عمارة الأرض. ففي الحث على الغرس والتشجير والزرع عن أنس τ أن رسول الله ρ قال: (إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها، فليغرسه) [3] .

كما تحث على العناية بعناصر البيئة الثابتة في حياة الإنسان تلك العناصر التي ترتبط بالتنمية , فعَن أبي هُرَيْرَةَτقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ρ: (أَنَّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بَعْد موته: علما علمه ونشره، وولداً صالحا تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بَعْد موته). [4] إسناده حسن

ودعا النبي °محاربة التصحر بالأمر بالتشجير وإصلاح الأرض وزراعتها وجلب الماء إليها.فعن عائشة ـرضي الله عنهاـ عن النبي ρأنه قال: (من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق) وقال عروة :قضى عمر τ- في خلافته.[5]

المطلب التاسع : تقعيد القواعد الفقهية المتعلقة بالمحافظة على البيئة .

فالمحافظة على سلامة البيئة واجب ، ولن يتم إلا بتشريعات تحمي البيئة من إفسادها ، وهذا الإفساد حرام ، ومن قواعدنا الفقهية ،ما أدّى إلى حرام فهو حرام، وهي قاعدة عامة استنبطها علماء المسلمين من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي قواعد تعدّ مفخرة للمسلمين، لكونها قد سبقت التشريعات البيئية المعاصرة وتفوقت عليها. وتحفل كتب الفقه الإسلامي بأمثلة كثيرة ،تدل على عناية فقهاء المسلمين بالبيئة، وهذه القواعد منها:

---

[3] الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، (باب اصطناع المال، 168/1 رقم(479).

[4] انظر:لسان العرب 11 / 519

[1] مصنف عبدالرزاق ، الجهاد ،باب عقر الشجر بأرض العدو المصنف 201/5 .

[2] سبق تخريجه ص 15 .

[3] سبق تخريجه ص 25 .

[4] سنن ابن ماجه ، كتاب اتباع السنة، بَاب ثواب معلم الناس الخير، ج1،ص88 رقم الحديث (3605)، وقُل عَن ابن المنذر أَنَّهُ قَالَ: إسناده حسن.

[5] صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: من أحيا أرضا مواتا،23/5 ، رقم الحديث (2335).

أولاً قاعدة (الضرر يزال). وتستند هذه القاعدة إلى الحديث الذي رواه **عبادة بن الصامت أن رسول** الله صلى الله عليه وسلم قضى أن (**لا ضرر ولا ضرار**) ،[1] إذ لا يجوز أن نلحق الضرر بالآخرين سواء في الحال أو المستقبل ، وفي التلوث أضرار جمة ، يحرم بها الأضرار . **ولاشك أن التلوث بكافة** صوره ضرر يصيب كل الكائنات الحية ، والنهي للتحريم فأدى إلى تحريم الإضرار بالنفس وبالآخرين .

ثانياً :قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح: وقد استنبط الفقهاء هذه القاعدة من الحديث **الذي** رواه **أبو** هريرة τ**أن رسول** ρقال: (**ما** نهيتكم عنه فاجتنبوه. وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم. فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم) . [2]

فإذا كان استغلال موارد البيئة لتحقيق منفعة ذاتية ومؤقتة ,سوف يتسبب في الإضرار بهذه الموارد وإفسادها، ويتسبب في استنـزافها،فلا يُسمَح بها،إذ إن منع الضرر والفساد ,يجب أن يقدم على أي منفعة عند استغلال البيئة.

ثالثاً ـ قاعدة الضرر يزال بقدر الإمكان (ولاسيما الضرر الفاحش). ولولاة الأمور الحق في إجبار من يحدث ضررا في البيوت أو الشوارع أو الأسواق أو البيئة بوجه عام بإزالة الأضرار الناتجة عن أعمالهم وتصرفاتهم، التي قد يترتب عليها الإضرار بالناس أو بالحيوانات أو بجودة البيئة.

رابعاً ـ يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام: ومثال ذلك: تقييد استعمال حق المالك في إقامة فرن خبز في سوق البزازين. [1] إذ استطاع الفقه الإسلامي أن يتمثل المبادئ والتعاليم التي وضعها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وأن يستخلص منهما المقاصد العامة التي تكفل للبيئة سلامتها ،وتلزم الأمة بصيانتها ، وتحرم العبث بمواردها.وهذه بعض من القواعد الكثيرة المبثوثة في كتب الفقه وأصوله .

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية في المنهج الإسلامي في المحافظة على البيئة وحمايتها نستطيع القول أن النصوص في هذا المنهج كثيرة وواسعة الدلالات والمعاني ولا يمكن لبحث مثل هذا أن يأتي إلا باليسير من ذلك ، فالمحافظة على البيئة وما جاء بها من توجيهات هي أوسع من مثل **هذا البحث ، وإذا تأملنا** النصوص في هذا المنهج لوجدنا أنها توجيهات واقعية مؤثرة في النفوس البشرية ، فقد اهتم المنهج الإسلامي بالبيئة بمفهومها الواسع ومواردها المختلفة سواء أكانت حية أم غير حية ، وأظهر أسس التعامل معها بحيث يمكن حمايتها والحفاظ عليها .

وبين أن الحفاظ على البيئة واجب ديني على كل فرد .

ومن أهم النتائج :

1 ـ أن إصلاح الإنسان وربط حياته على أساس الإيمان والعقيدة هو الموجه الصحيح لحماية البيئة .

---

(1) سبق تخريجه ص6.

(2) صحيح مسلم ، **كتاب الفضائل**، باب: توقيره ρوترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو **ذلك**، 1830/4 **رقم** الحديث (2357).

(1) غمز عيون البصائر على الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي، **الحموي** (أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني)، **دار الطباعة العامرة، الأستانة**،122/2

2- أن تطبيق شرع الله في حياة الناس اليوم من أهم ما يضمن سلامة البيئة .

3- اهتمام المنهج الإسلامي بالبيئة بكل مجالاتها وعناصرها .

4- أن الإنسان هو الذي يقع على عاتقه مسئولية حماية البيئة ورعايتها بما كلف من خلافة وبما أعطي من تسخير في الأرض .

ومن أهم التوصيات:

1- ضرورة ربط حماية البيئة بالتربية الإيمانية .

2- دراسة المنهج الإسلامي في حل قضايا التنمية المستدامة المعاصرة في المحافظة على البيئة وثرواتها، وضرورة ترجمة هذه المبادئ إلى اللغات الأخرى لتعريف غير المسلمين بها.

3- تنمية الوعي البيئي عند الإنسان، من خلال النصوص الشرعية عن البيئة ومكوناتها، بما يحقق دوره المطلوب في الأرض باعتباره خليفة الله في الأرض .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- أحكام البيئة في الفقه الإسلامي للدكتور عبد الله بن عمر بن محمد السحيباني ، طبعة دار ابن الجوزي ،السعودية .

3- الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل البخاري ،حققه وقابله على أصوله ، سمير الزهيري مكتبة المعارف ، الرياض ،ط1 ، 1419هـ،1988م .

4- الإسلام والبيئة ، محمد مرسي محمد مرسي ، مطبوعات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط1 1420هـ 1999م

5- الإسلام والبيئة ، رؤية إسلامية حضارية ،بركات محمد مراد طبعة دار القاهرة 2003م ،21

6 ـ الإنسان وتلوث البيئة ،محمد السيد أرناؤوط، ،الدار المصرية.

7ـ بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر صـ 247 . تحقيق : أحمد عصام عبدالقادر الكاتب.دار العاصمة الرياض

8ـ البيئة، مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث (رؤية إسلامية)، محمد عبد القادر الفقي، مكتبة ابن سينا ،القاهرة ،1993م.

9ـ التربية البيئة ،رشيد الحميد ومحمد سعيد صباريني ط الفلاح الكويت 1986م .

10- تفوق الطب الوقائي في الإسلام: د.عبد الحميد القضاة، الكتاب الثالث، ط2، (1421هـ، 2002م)، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي: مكة المكرمة.

11 ـ دراسة عن حماية البيئة في الإسلام ـ أبو بكر باقادر وزملاؤه.مجلة البيئة ، العدد 33، جمعية حماية البيئة الكويتية 1985م

12ـ سبل السلام ،محمد بن إسماعيل الصنعاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،ط4، 1780هـ ،1960م

13 ـ سنن أبي داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث ،السنن ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ،تركيا المكتبة الإسلامية .

14 ـ سنن ابن ماجة ،محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت ،

15- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع ، تحقيق أحمدمحمد شاكر ، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط2، 1395هـ -1970م .

16 ـ السنن الكبرى أحمد بن علي بن الحسين البيهقي (458هـ) مطبعة الهند.

17ـ شرح النووي على صحيح مسلم يحيى بن شرف الدين النووي ، ،مكتبة الرياض الحديثة ،دار الفكر للنشر والتوزيع 1400هـ 1990م

18- الصحاح إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عدالغفور عطار ، طبعة للشربتلي،1982،الرياض،ط1

19- الصحة العامة وحماية البيئة ، ربيع عطا الله وآخرون ،منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان ،الأردن، 2007 .

20ـ صحيح ابن حبان ،محمد بن حبان البستي بترتيب ابن بلبان ،علاء الدين علي بن بلبان الفرسي ، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ط2 ، 1414هـ -1933م ،مؤسسة الرسالة ، بيروت .

21ـ صحيح البخاري مع فتح البارئ، ـ محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الريان، ط1،القاهرة،1405هـ.

22- صحيح مسلم مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري حقق نصوصه ورقمه ، محمد فؤادعبدالباقي دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة9

23ـ الطب النبوي، ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أيوب الحنبلي) ، تحقيق سيد إسماعيل

الطبعة الأولى، دار المنار، القاهرة 1992م،

24ـ العدوى بين الطب وحديث المصطفى د/ محمد على البار طبعة الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة 1405هـ . [2]

25ـالعمارة الإسلامية والبيئة للمهندس محمد عبد القادر الفقي.

26- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ،محمود بن أحمد العيني ، .دار الفكر،بيروت، بدون

27 ـ عون المعبود، شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الفكر بيروت ،بدون تاريخ .

28ـ غمز عيون البصائر على الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي، الحموي (أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني)، دار الطباعة العامرة، الأستانة.

29ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن حجر العسقلاني ،رقم كتبه وأحاديثه :محمد فؤاد عبدالباقي،دار الريان للتراث، القاهرة،ط1.1407هـ/1987م.

30 ـ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر ، بيروت،ط1،1410هـ/1990م .

31 ـ مجمع الزوائدومنبع الفوائد ،علي بن أبي بكر الهيثمي ،دار الريان للتراث،القاهرة،1407 .

32- مسند أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.المكتب الإسلامي .

33 ـ المستدرك على الصحيحين محمد بن عبدالله النيسابوري الحاكم ،نشر مكتبة المطبعة الإسلامية .

34ـ مصنف عبد الرزاق ،عبد الرزاق بن همام الصنعاني (،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي)ط1،1390هـمنشورات المجلس الأعلى.

35 ـ المعجم الأوسط ، (360)، المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق د.محمود الطحان،مكتبة المعارف،الرياض 1405 هـ1985م .

36 ـ المعجم الصغير، الروض الداني إلى المعجم الصغير ،تحقيق محمد شكور ،المكتب الإسلامي ،بيروت ط1،1405هـ -1985م.

37- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمدالطبراني تحقيق حمدي السلفينشر مطبعة الأمة بغداد.

38- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1422هـ/ 2002م.

39 ـ مواجهة الإسلام للتحديات المتصلة بالبيئة، أحمد ضياء الدين عطية. جامعة الأزهر – رابطة الجامعات الإسلامية, 1999

40 ـ موطأ مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة ،1429،

41- النهاية في غريب الحديث والأثر ،مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ،تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان، بيروت .

42 ـ نيل الأوطار ، محمد بن علي الشوكاني ،دار الجيل، بيروت ، طبعة1393هـ/1973م.